تعقيبًا على ما أثاره كلام المفتي السابق من لَبْس انتصر به المضلُّون لمزاعمهم!!

بقلم أ. د. محمود توفيق محمد سعد

(عضو هيئة كبار العلماء)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسّلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وَعَلَى آلِه وصَحبِهِ وسَلَّمَ.

هذا بيانٌ للناس

فتنة القول بالجواز العقلي والامتناع الشرعي في أبواب العقيدة

ممّا يجبُ أن نكون على ذُكْر منه دائما موقعُ العقل ورسالتُه فيما يتعلق بنصوص العقيدة الإسلامية.

العقل إزاء النّص العقدي من الكتاب والسنة هو عقل يتلقّى ويفهم، ويُبيّن ويقرّب، وليس عقلًا يناقش ويجادل ويعترض، ويظن ويحدس ... إلى آخر ما تمارسه ثلة من المتكلمين الفلاسفة قديمًا وحديثًا.

اجتهادُ العقل مع النّص العقليّ اجتهادُ فقهٍ حكيمٍ، وفهمٍ قويمٍ، وتقريبٍ صحيحٍ صريحٍ؛ لا يعدو ذلك. ومن ثم الذهابُ إلى القول بأنّ كذا ممكن عقلًا لا شرعًا قولٌ باطلٌ؛ العقل لا يقول بالإمكان مع قطع الشرع بأنه لا يكون.

القول بأن الله تعالى يمكن عقلًا أن يخلف وعيده بخلود من مات كافرًا وقد بلغته الدّعوة؛ إنما هو من قبيل الضلال العلمي والإضلال، الذي هو إفساد في الأرض.

والقولُ بأنّ النار تفنى وينتهي عذاب الذين ماتوا كافرين قولٌ مخالفٌ لصريح القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾ [النساء: ١٦٨-١٦٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥]، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣].

أوَ بعد ذلك يأتي من يقول بجواز فناء النار عقلًا؟

عقل مَن مع هذه الآيات البينات؟!!!!!

أَوَ بعد ما رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب "الإيمان" بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ».

وما رواه الإمام أحمد في مسنده بسنده عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِي ﷺ، فَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي».

أَوَ بعد ذلك يأتي من يقول إنّ غير المسلم الذي ينفع الناسَ باكتشافاتٍ علميّةٍ ومات كافرًا بالله تعالى ورسله جميعًا أو بواحد منهم عليهم الصلاة والسلام سيدخل الجنة؟ وإنه ليس من العقل أنْ يدخل فلان النصراني أو اليهودي النار، وهو الذي أضاء مساجدنا بالكهرباء التي اخترعها، أو الذي اكتشف "البنج" وغيره من الأدوية التي يُعالج بها المسلمون؟ إلى آخر ما يهرفون به!

يقول الحق ﷻ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، ماذا تصنعون بقوله تعالى في هذه الآية: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾؟

كُفُّوا أيها الضالّون المضلّون عمّا أنتم فيه! لن ينفعكم من أنتم تريدون إدخالهم الجنة خلافًا لما قضى به كتابُ الله تعالى وسنةُ رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ وَسَلَّمَ!

لو كانت الجنة ملكًا لكم لن تُدخلوا فيها منْ لمْ يكن لكم مطيعا!!!!!

سلوا أي قسّ في أي كنيسة: أيدخل الملكوتَ المسلمُ الذي لا يؤمن بالأب والابن والروح القدس، ولا يؤمن بأنّ اليسوع هو الله، ولا يؤمن بالإنجيل الذي معكم لأنه يعتقد أنّه محرف، وليس هو الذي نزل على سيدنا عيسى عَليهِ السلام؟

سيقول لك: مَن لم يؤمن بذلك هو كافر، ولن يدخل الجنة (الملكوت).

هم يحكمون علينا بأنا نحن المؤمنين بسيدنا محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ وَسَلَّمَ – كفار؛ أي كفار بدينهم ولن ندخل الملكوت.

وأنتم تقولون لهم: لا عليكم أن لا تؤمنوا بمحمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وصَحبِهِ وَسَلَّمَ – يكفي أنْ تؤمنوا بهذا الثالوث وأنّ اليسوع هو الله.

أيليق بعالم أن يستشهد بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾

[البقرة: ٦٢]، وقولِه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٦٩﴾ [المائدة: ٦٩]؟

الآيتان تتحدّثان عمّن كان يهوديًّا أو نصرانيًّا أو صابئًا قبل مبعث رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحبِهِ وَسَلَّمَ – وكان مؤمنًا بنبيه ومن سبقه من الأنبياء، وبكتابه والكتب التي قبله، أو كان كذلك بعد المبعث المحمدي ولم يسمع بمبعث سيدنا محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحبِهِ وَسَلَّمَ – وعمل الصالحات ثم مات على ذلك.

أمَّا من كان نصرانيًّا أو يهوديًّا أو صابئًا بعد مبعث سيدنا محمد – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحبِهِ وَسَلَّمَ – وعلم به ولم يؤمن به؛ فهو في النار خالدًا مخلّدًا فيها.

أمّا من لم يعلم وكان مؤمنًا بعيسى بن مريم عبدًا لله ورسولًا من عنده، وليس إلهًا أو ابن إله، وآمن بكل الرسل من قبل عيسى عليه السلام، وآمن بأنّ الله واحد ليس كمثله شيءٌ، وآمن بالإنجيل الذي نزل على عيسى والتوراة التي نزلت على موسى عليهِ السلام غير مُحرَّفَين وعمل الصالحات ثم مات قبل أن تبلغه الدعوة المحمدية؛ مَن كان كذلك ومات على ذلك هو من أهل الفترة لا نقطع بدخوله النار.

أيّها المتقوّلون أيّها المتجرّؤون على كتاب الله تعالى تدبّروا الآيتين في سياقهما.

كُفُّوا عن هذا العبث في كتاب الله تعالى، وعن إفساد عقيدة المسلمين.

الحق الذي أؤمن به، وأجهر به وإن رغمت أنوف: كلّ مَن مات غير مؤمن بالله تعالى وباليوم الآخر وبكل الأنبياء والرسل دون تفريق بينهم، وبكل الكتب والصحف التي أنزلها الله تعالى دون تفريق، ومات على ذلك وقد بلغته الدعوة المحمدية هو كافر مخلّد في النار خلودًا أبديًّا.

وكل من لم يعتقد ذلك هو كافرٌ مثلُه، مخلّد في النار مثله؛ لأنه مكذّب لكتابِ اللهِ تعالى ولرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِه وصَحبِهِ وَسَلَّمَ.

هذا هو الحق المبين الذي أصدع به في كل وقت ومكان، ولو غضب أهل الأرض جميعًا، وتمعّرت وجوههم.

اللهم إني بريء من كل من لم يصدع بذلك الحق.

اللهم إني قد بلّغت، اللهم فاشهد، وصلّ وسلّم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وورثته من أهل العلم صلاة تليق بجلالك وجمالك وكمالك، وبما يلق بمقامه عندك، وتوفّنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين.

والحمد لله رب العالمين.

محمود توفيق محمد سعد